

التعليق على القواعد المثلى

تأليف فضيلة الشيخ

عبدالرحمن بن ناصر البراك

إعداد

عبدالله بن محمد المزروع

دار التدمرية

الطبعة الأولى ١٤٣١

التعليق على القواعد المثلثية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله؛ أما بعد:

فقد أذنت للشيخ عبد الله بن محمد المزروع بإعداد وإخراج تعليقتي على كتاب "القواعد المثلثية" لفضيلة الشيخ محمد العثيمين رحمه الله، والتي ألقيتها في مسجد الخليفة بالرياض، وقد قرأها عليّ الشيخ عبد الرحمن بن صالح السديس. فجزاهما الله خيراً، وبارك في جهودهما، ونفع بهما.

أملاه

عبد الرحمن بن ناصر البراك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتي، ويبصرون بنور الله أهل العمى؛ فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب مجمعون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم - فنعوذ بالله من فتن المضلين - (١) ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإنَّ من سار على منهج أهل السنة والجماعة في هذا العصر، وكانت له جهود في نشر العقيدة السلفية، عن طريق التأليف والتدريس فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -، فقد سارت بكتبه وأشرطته الركان، وذاع صيته في المشرق والمغرب، وعرفه القاصي والداني.

(١) من مقدمة الإمام أحمد لكتابه الرد على الزنادقة والجهمية (ص ١٧٠) .

وإنَّ من آثار هذا العَلم كُتَّابه: (القواعد المثلي، في صفات الله - تعالى - وأسمائه الحسنی) ،
والذي أخذ مكانه في المكتبة الإسلامية منذ تأليف الشيخ له، فتداوله طلاب العلم ولَقِيَ استحساناً
منهم؛ ومما يَدُلُّ على ذلك: تقديم سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز - رحمه الله - له، وثنائه عليه
بقوله: (فألفيته كُتَّاباً جليلاً) ، وتوالي طباعة الكُتَّاب عدة مرات، وتأليف شروحٍ وحواشٍ عليه (١) ؛
فضلاً عن تدريسه في حلقات العلم.

(١) ذكر صاحب كُتَّاب (دليل المكتبة العقديّة) (ص ٣٨) أربعة شروح مطبوعة، وهي كالتالي:

١ - التعليقات الفضلي من القواعد المثلي، لمحمد الصغير بن قائد المقطري.

٢ - شرح القواعد المثلي، لمؤلفها الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٣ - فتح العلي الأعلى بشرح القواعد المثلي، لعبيد بن عبد الله الجابري.

٤ - المجلّي في شرح القواعد المثلي، لكاملة الكواري.

ومن هذا المنطلق قام فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك - حفظه الله - بالتعليق على الكتاب في مجالس علمية عقدها في مسجده.

وكان عملي في إعداد هذه الطبعة بتعليقات الشيخ عبد الرحمن البراك على النحو التالي:

١ - فُرِّغَ شرح الشيخ عبد الرحمن البراك - حفظه الله - من قبل الأخ / زيد العثمان - وفقه الله -، وقام ببعثه لي الأخ / عبد الرحمن السديس - وفقه الله -؛ فجزاهما الله عني خير الجزاء.

٢ - مقابلة المتن المقروء على الشارح بالطبعة التي أشرفت عليها مؤسسة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - والذي طُبِعَ في مدار الوطن عام ١٤٢٩ هـ، وأثبتُ النصَّ بتعليقات الشيخ - رحمه الله - دون تخريجه للأحاديث.

٣ - قمت بتنسيق كلام الشارح، ومحاولة ضبطه بما يتناسب مع الكتاب المقروء، ثم قرأه على الشيخ عبد الرحمن البراك - حفظه الله - الأخ / عبد الرحمن بن صالح السديس - وفقه الله - فخر الشيخ وأضاف ما رآه مناسباً.

٤ - قمت بتوثيق النقول التي ذكرها الشارح، وإضافة بعض التعليقات التي رأيت أهميتها، واعتنيت في ذلك بكتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم، مع تخريج الأحاديث والآثار الواردة في المتن أو الشرح؛ فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اقتضرت على العزو لهما، وإن كان خارجاً عنهما ذكرت من أخرجه باختصار، ونقلت كلام أهل العلم عليه.

٥ - حاولت قدر المستطاع ربط المسائل التي تكلم عنها الشارح والماتن في هذا الكتاب بكتب الشارح الأخرى؛ وأخض منها شرحه على التدمرية لتقارب ما في الكتابين في الجملة؛ فما كان من عزو في حواشي هذا الكتاب إلى (التدمرية) فالمقصود: تلك الطبعة التي عليها شرح الشيخ عبد الرحمن البراك - حفظه الله -.

٦ - جعلت في خاتمة الكتاب فهرساً للمراجع التي ذكرتها في الحواشي، وأبقيت الفهرس الذي خَطَّهُ قلمُ الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - كما هو، وأضفت عليه الفوائد الواردة في الشرح بعلامة توضيحها.

٧ - أعرضتُ عن ذكر ترجمة صاحب المتن والشرح لشهرتها وتداولها.

والله أسأل أن يغفر للشيخ ابن عثيمين، ويجزي الشيخ عبد الرحمن البراك خير الجزاء على شرحه، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وسَلَّمَ تسليماً (١) .

وبعد:

فإن الإيمان بأسماء الله وصفاته أحد أركان الإيمان بالله تعالى؛ وهي: الإيمان بوجود الله تعالى، والإيمان بربوبيته، والإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه وصفاته.

وتوحيد الله به أحد أقسام التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات (٢) .

فمنزله في الدين عالية، وأهميته عظيمة، ولا يمكن أحداً أن (٣) يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء الله - تعالى - وصفاته، ليعبده على بصيرة، قال الله تعالى: "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا" [الأعراف: ١٨٠] .

(١) انظر تعليق الشارح على خطبة الحاجة وما يتعلق بها من مسائل في: شرح الرسالة التدمرية (١٣) فما بعدها) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢٦) .

(٣) في المطبوع: ولا يمكن أن أحداً ... ، والصواب ما أثبت.

وهذا يشمل دعاء المسألة، ودعاء العبادة (١) .

فدعاء المسألة: أَنْ تُقَدِّمَ بَيْنَ يَدَيَّ مَطْلُوبَكَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - تعالى - ما يكون مناسباً مثل أن تقول: يا غفور اغفر لي، يا رحيم ارحمني، يا حفيظ احفظني، ونحو ذلك.

ودعاء العبادة: أَنْ تُتَعَبَّدَ لِلَّهِ - تعالى - بمقتضى هذه الأسماء، فتقوم بالتوبة إليه لأنه التواب، وتذكره بلسانك لأنه السميع، وتعبّد له بجوارحك لأنه البصير، وتخشاه في السر لأنه اللطيف الخبير، وهكذا.

ومن أجل منزلته هذه، ومن أجل كلام الناس فيه بالحق تارة وبالباطل الناشئ عن الجهل أو التعصب تارة أخرى، أحببت أن أكتب فيه ما تيسر من القواعد، راجياً من الله - تعالى - أن يجعل عملي خالصاً لوجهه، موافقاً لمرضاته، نافعاً لعباده.

وسميته: (القواعد المثلّية في صفات الله - تعالى - وأسمائه الحسنی) .

(١) مجموع الفتاوى (١٠ / ٢٣٧) ، بدائع الفوائد (١ / ٢٨٨) ، الفوائد (٣٦) ، شرح الرسالة التدمرية (٤٦ وما بعدها) ، شرح العقيدة الطحاوية (٢٦ وما بعدها) .

التعليق

الإيمان بالله هو الأصل الأول من أصول الإيمان الستة , لكن الإيمان بالله يشمل عدة معانٍ , كما سماها الشيخ أركان الإيمان بالله.

فبالإيمان بأسماء الله وصفاته , يعرف العبد ربه , ويعرف أنه - تعالى - هو الإله الحق , وأنه رب كل شيء ومليكه؛ بل إن معرفة الله بأسمائه وصفاته بهذا العموم يشمل كل الجوانب الثلاثة [٢] , لأن ربوبيته وإلهيته

هي من جملة صفاته , فهو الله يعني: الإله , وهو رب العالمين , وهو الخالق , وهو الرازق , وهو المدبر , وهو الذي له الملك وله الحمد , فمعرفة أسمائه وصفاته في الحقيقة إذا أخذت بالمفهوم العام , تشمل كل معانٍ الإيمان بالله؛ لكن أهل العلم درجوا على التقسيم , تقول: توحيد الله يعني: الإيمان بتفرد سبحاته.

واعتماد تفرد ووحديته وأنه واحد , هذا له متعلقات , فاعتقاد تفرده بالإلهية هذا هو توحيد الإلهية وهو يقضي إفراده بالعبادة , والإيمان بتفرده بالربوبية , معناه الإيمان أنه الخالق الرازق المالك وحده , فلا رب غيره ولا خالق سواه , وأن له الملك وحده , والثالث من أنواع التوحيد توحيد أسمائه وصفاته وهو: اعتقاد تفرده بما له من الأسماء والصفات , كاسمه الملك , القدوس , السلام , المؤمن؛ فالإيمان بالله يشمل كل هذه المعاني.

وابن القيم يقول: إن العلم الشرعي أقسام ثلاثة:

١ - العلم بالله , بأسمائه وصفاته وأفعاله.

٢ - العلم بدينه , أمره ونهيه.

٣ - العلم بجزاء العاملين.

كما قال [١]:

فالعلم أقسام ثلاث ما لها * من رابع والحق ذو تبيان
علمٌ بأوصافِ الإله وفعله * وكذلك الأسماءُ للرحمن
والأمرُ والنهيُّ الذي هو دينه * وجزاؤه يوم المعادِ الثاني
فالإيمان بالله يشمل هذه الأمور.

-
- (١) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (ص ٢٢٥ المتن المفرد) الآيات (٤٢٥٣) -
(٤٢٥٥) .

والشيخ - رحمه الله - جعل أركان الإيمان بالله أربعة ، وجعل أولها الإيمان بوجوده ، وهذا لا نحتاج إليه إذا قررنا الثلاثة ، لكن لما كان هناك - والعياذ بالله - من يبحد وجود الله ذكر بعضهم أولاً الإيمان بوجود الله ، ثم من آمن بوجود الله عليه أن يؤمن بالأركان الثلاثة ، لكن من آمن بأسماء الله وصفاته وآمن بربوبيته فهو مؤمن بوجوده ، لأن هذه المعاني لا تتحقق إلا الموجود ، فالله - تعالى - موجود وهو أكمل الموجودات ، لأنه موصوف بكل كمال ومزده عن كل نقص ، ولأنه الخالق وكل ما سواه مخلوق ، وهو الملك المتصرف ، وهو الإله المستحق للعبادة وحده دون ما سواه .

وللناس في الإيمان بالله مذاهب وطرق:

١ - فأجهلهم وأضلهم وأكفرهم: الجاحد لوجود الله؛ وهم قلة في العالم ، وحتى من يبحد وجود الله الغالب عليهم أنهم يفعلون ذلك تليساً وتجاهلاً وتضليلاً ، كما صنع فرعون حين قال: "وما رب العالمين" [الشعراء: ٢٣] ، وقال: "ما علمت لكم من إله غيري" [القصص: ٣٨] وهذا تلييس "فاستخف قومه فأطاعوه" [الزخرف: ٥٤] ، وهو يعرف لكن وجد أقواماً يخدعهم ويضلهم ، وأخبر الله عن موسى أنه قال لفرعون: "لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض" [الإسراء: ١٠٢] ، وقال تعالى: "وخذوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين" [النمل: ١٤] ، وقال في الذين جحدوا الرسالة: "فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون" [الأنعام: ٣٣] .

٢ - وهناك من يؤمن بوجود الله لكن لا يؤمن به على الوجه الصحيح الذي دلت عليه العقول والفطر والشرائع؛ فالفلاسفة يثبتون وجود الله ويسمونه العلة الأولى ، لكن يقولون فيه أقوالاً تناقض العقول والفطر وما جاءت به الرسل .

٣ - وآخرون يؤمنون بوجود الله ، ويؤمنون بربوبية الله وبصفاته في الجملة ، ولكنهم يعبدون معه غيره؛ وهذا هو الغالب على الأمم ، فيكون انحرافهم في توحيد العبادة حيث جعلوا مع الله آلهة أخرى .

٤ - والرسل وأتباعهم بريئون من كل هذه المذاهب الباطلة، فيؤمنون بالله إيماناً تاماً، ويوحدونه في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، ويخلصون له العبادة، ويكفرون بكل ما يُعبد من دونه.

فهذا التقسيم يمكن معرفة واقع الأمم وأحوالها ، بتحديد ما أقرؤا به وما أنكروه ، وتحديد ما معهم من حق وباطل .

وزعم بعض المتعصبين أن تقسيم التوحيد إلى هذا التقسيم بدعة وأن هذا من اختراع ابن تيمية [١] ، ولكن هذا الزعم من أقوال أهل الأهواء:

١ - لأن هذا التقسيم مستمد من الكتاب والسنة ومن واقع الناس؛ فالنصوص دلت على أنه سبحانه هو الإله الحق وأنه رب كل شيء ، وأنه الموصوف بكل صفات الكمال ، وأنه لا شبيه ولا شريك له .

٢ - ثم إن الفقهاء قسموا أفعال العبادات إلى أركان وواجبات وسنن مع أن هذا غير موجود لا في النصوص ولا في كلام السلف [٢] ، لكنها تقسيمات صحيحة مستمدة من معان النصوص ودلالاتها؛ فالأركان واجبات لكن اصطلاح الفقهاء على أن الركن هو واجب لكن يختلف عما سموه واجباً من جهة الحكم ، فأركان العبادة وجوبها أكد مما يقال فيه إنه من قبيل الواجبات، ولهذا قالوا: إن الركن يلزم من تركه بطلان العبادة بخلاف الواجبات فإنها تنجز؛ فمثلاً: الواجبات في الصلاة تنجز بسجود السهو، وفي الحج تنجز بفدية... إلى آخره .

(١) ردّ على هذه الفرية الشيخ عبد الرزاق البدر - وفقه الله - في كتابه (القول السديد في الرد على من أنكروا تقسيم التوحيد) ؛ وانظر - غير مأمورٍ - كلام الشارح في شرح الرسالة التدمرية (٤٧) ، وشرح العقيدة الطحاوية (٢٧) .

(٢) جامع المسائل (المجموعة الأولى / ٢٤٧) ، شرح العقيدة الطحاوية (٢٧) .

واستدل الشيخ - رحمه الله - على ذكر الأسماء بالآية: "ولله الأسماء الحسنى" [الأعراف: ١٨٠] لجميع أسمائه حسنى , بالغة في الحسن غايته , "له الأسماء الحسنى" جاء هذا في مواضع من القرآن [١] , وقال - سبحانه وتعالى: "فادعوه بها" [الأعراف: ١٨٠] فنقول: يا الله، يا رحمن "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوه فله الأسماء الحسنى" [الإسراء: ١١٠] يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا أرحم الراحمين.

وكلما كان العبد أعلم بالله وبأسمائه وصفاته وأكل استشعاراً واستحضاراً لها = كان أكمل في الأحوال العبادية , خوفاً ورجاءً وتوكلاً [٢].

وكل شيء من أحوال القلوب له مقتضيات من أسماء الله:

١ - فمن أسمائه وصفاته ما يقتضي من العبد الخوف مثل: أنه شديد العقاب.

٢ - ومنها ما يقتضي الرجاء، مثل: أنه غفور رحيم.

٣ - وربوبيته وكمال ملكه وقدرته تقتضي صدق التوكل عليه.

(١) الموضع الأول: "ولله الأسماء الحسنى" الأعراف: ١٨٠ ، والموضع الثاني: "فله الأسماء الحسنى" الإسراء: ١١٠ ، والموضع الثالث والرابع: "له الأسماء الحسنى" طه: ٨ والحشر: ٢٤ .

(٢) شرح الرسالة التدمرية (١٨) .